



إنكار تأثير الحضارة الإسلامية الأندلسية على أوروبا من طرف بعض مؤرخي العصور الوسطى المعاصرين في الغرب

The Undermining of Islamic Andalusian Influence by Western Historians

عبد الغني بن علي *

جامعة قسنطينة 2 (الجزائر)

abdelghani.benali@univ-constantine2.dz

تاريخ النشر: 2025-11-15

تاريخ القبول: 2025-10-11

تاريخ الاستلام: 2025-01-14

ملخص:

ظهرت مؤخرا العديد من الدراسات أثارت من جديد قيمة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس وأهميتها بالنسبة لأوروبا والغرب عموما، هل حقا كانت أوروبا غارقة في الظلمات؟ وهل كانت المسيحية منغلقة على التراث الإغريقي-روماني؟ هل كان الإسلام هو الذي يمثل الأنوار والتنوير؟ من بين الإجابات والفرضيات التي يدافع عنها أحد أبرز الدارسين للقرون الوسطى الأوروبية المؤرخ الفرنسي سيلفان غوغنهايم وهي: أن أغلب المترجمين تقريبا للتراث العلمي اليوناني والفلسفة اليونانية إلى العربية كانوا مسيحيين سريان، وعليه كانت الترجمة من اليونانية إلى السريانية ثم من السريانية إلى العربية، ولا نجد مترجما واحدا مسلما من أحد لغات العلم آنذاك إلى العربية، وهناك فرضية أخرى وهي أن الاتصالات بين أوروبا اللاتينية والعالم البيزنطي اليوناني لم تنقطع على الإطلاق وعليه انتقلت المخطوطات إلى أوروبا دون واسطة. من هنا تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على هذه المزايم بغية تقييمها علميا وتاريخيا، والتنبيه إلى التاريخ الثقافي والحضاري للأندلس، ووفقا للمنهج الاستقصائي التحليلي المقارن سار هذا البحث واكتمل، بتتبع وبحث آراء الدارسين الغرب وتحليلها والمقارنة في ما بينها وعرضها بمقابلتها ببعض ومقابلتها بالأحداث التاريخية والوقائع الحضارية والثقافية للخروج في الأخير بنتيجة أكثر علمية وأكثر واقعية بعيدة عن الأحكام الأيديولوجية التي يملها غالبا التعصب الديني.

الكلمات المفتاحية: الأندلس؛ الحضارة؛ الثقافة؛ أوروبا؛ الغرب؛ التاريخ.

Abstract:

Recently, many studies have emerged, rekindling the value of Arab-Islamic civilization in Andalusia and its relevance to Europe and the West in general. Was Europe really steeped in darkness? Was Christianity not open to the Greco-Roman heritage? Was Islam the

* المؤلف المراسل.

representative of illumination and enlightenment? The French historian Sylvain Guggenheim believes that nearly all the translators of the Greek scientific heritage and philosophy into Arabic were Syriac Christians. Therefore, the translation process occurred from Greek into Syriac and then from Syriac into Arabic. Another hypothesis suggests that communications between Latin Europe and the Greek Byzantine world were not interrupted, allowing manuscripts of both Greek science and philosophy to reach Europe without intermediaries. This study aims to shed light on these allegations to evaluate them scientifically and historically, emphasizing the necessity of advancing Andalusian studies to match the depth of what is written and compiled in Europe. Following a comparative analytical investigative approach, this research has been conducted by tracking and examining the opinions of Western scholars, analyzing them, and comparing them with one another, linking them to historical events and cultural achievements. Ultimately, it seeks a more scientific and realistic outcome, free of the ideological provisions often imposed by religious intolerance.

Keywords: Al-Andalus; Civilization; Culture; Europe; West.

1. مقدمة

جمعت الأندلس بين ثلاثة عوالم: العالم العربي والعالم الأوروبي والعالم الإفريقي، وبين ثلاثة أديان: الإسلام والمسيحية واليهودية، فكان بين هذه العوالم والأديان علاقات متشابكة ومعقدة، يشوبها التأثير والتأثر أو الصراع والتنافس والانتشار والانهزام. فما تعلمنا إياه الأندلس هو أنه ليس للثقافة أو الأديان حدودا جغرافية، مرة تمتد الثقافة الإسلامية وتتوسع نحو أوروبا ثم في عصر الضعف تنكسف وتراجع فيتم طردها من أوروبا وتتقلص حدودها الجغرافية، لكن يرى أهل هذه الثقافة والحضارة أن لها أثارا باقية لم ولن تنمحي وهم يتغنون بها إرضاء لأنفسهم وأبناءهم ويتفاخرون بها على الغرب والأوروبيين خصوصا، من جهة أخرى لملء الفراغ الذي يعانون منه حاليا، لكن في نفس الوقت يرى الكثير من الكتاب والباحثين الأكاديميين في الغرب عكس هذا فما هي هذا الرؤية السلبية تجاه الأندلس؟ وما مضمونها؟ وما دوافعها وأسبابها؟ وما الغاية أو الهدف منها؟ لهذا جاء هذا البحث عكس المؤلف من البحوث التي تهتم بعرض ما مضمونه المدح ومحتواه التغني بمآثر الأندلس، لكن هنا العكس يعرض البحث ما مضمونه التنكر لجميل الأندلسيين وتحجيم دورهم عن طريق استصغاره وحتى احتقاره عن طريق قلب الفكرة والرأي والموقف والاثبات بالنقيض الداحض المفند، فالغاية المتوخاة من عرض هذه المواقف تنبيه العقول وإيقاظ البصائر وإحياء العزائم عسى أن نبعث في أنفسنا من جديد الهمم التي امتلاكها أسلافنا في الأندلس.

2. العطاء الحضاري الأندلسي

كتب ابن حزم رسالة دافع فيها عن الأندلس في مواجهة أهل المشرق الذين يرون في مشرقهم الأصل والبداية والانطلاق والينبوع الذي لا ينضب أي الابداع والتكوين وفي الأندلس ومغربيته الفرع والنسخة المشابهة والتقليد والضعف والهزال أو الاتكالية والاستناد إلى أهل المشرق، ومنه حاول ابن حزم وبشكل

خفي أن يفضل علماء الأندلس على علماء المشرق، وقد كان السبب في كتابتها أن ابن الربيب الحسن بن محمد القيرواني قد أرسل رسالة إلى أبي المغيرة عبد الوهاب ابن عم ابن حزم يعيب فيها على أهل الأندلس تقصيرهم في تخليد علماءهم ومآثر فضائلهم وقد اتخذ ابن حزم الأساس الفكري وسيلة للتفضيل، دون أن ينسى أن يضيف إلى ذلك خصائص قرطبة وما قدمته الأندلس- بعامة- من نتاج علمي يؤرخ للفكر الأندلسي، بما يتضمنه من تراث أنتجه أهل الأندلس حتى أيام ابن حزم. فالرسالة بهذا جزء من التاريخ الحضاري للأندلس. وقد كانت رائدة لفن المفاخرات، الفن الذي أبرز شعور الأندلسيين بالحب لوطنهم الذي تحيط به المشكلات من أكثر من جهة، وعلى خطى رسالة ابن حزم جاءت رسالة ابن سعيد الأندلسي التي تمثل تذييلاً لرسالة ابن حزم، بعد أن رأى ابن سعيد بعض التقصير والنقص في ذكر ما قدمته البلاد الأندلسية وأهلها من ثقافة وحضارة لا تقل شأنًا ولا قيمة عما قدمه أهل المشرق.⁽¹⁾

ثم أتت بعدها بقرنين رسالة إسماعيل بن محمد الشقندي المتوفى سنة 629هـ، فكانت تطوراً جديداً في هذا الفن التاريخي، عن طريق إقامة المقارنة بين الأندلس والمغرب في الشعر والمآثر عامة، فهي التي حفزت الشقندي في وقفته الدفاعية ضد أبو يحيى ابن المعلم الطنجي حول أي العدوتين أفضل الأندلس أم المغرب بنواحيه الثلاثة الأدنى والأوسط والأقصى، في مجلس أمير سبتة أبي يحيى ابن أبي زكريا، فطلب الأمير إليهما أن يعمل كل واحد منهما رسالة في تفضيل بره. فكتب الشقندي رسالة أفتخر فيها بعظماء الملوك والعلماء والمؤرخين والبلاغيين من الأندلس وبالكتب الأندلسية، ثم أخذ يعدد أكابر الشعراء أمثال ابن زيدون وابن وهبون وابن دراج، واستشهد بقطع متميزة للأندلسيين بعضها في ذكر الغربة والعفة وجمال التشبيه وصفة الخمرة ووصف الرياض والغزل والهجاء وغير ذلك من موضوعات الشعر، وافتخر ببعض النساء الشواعر، حتى إذا انتهى من ذلك عرج على ذكر الفرسان وشمائل الأندلسيين وفضائل إشبيلية وقرطبة وجيان وغيرها من المدن. ألف كذلك أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي كتاباً سماه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة". يعد هذا الكتاب مصدراً على جانب كبير من الأهمية للباحث في تاريخ الأندلس وأدبها في فترة ملوك الطوائف، التي تلت نهاية خلافة قرطبة الأموية، القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. كما أن للكتاب أهمية تاريخية، لاحتفاظه بفقرات مطولة من كتاب "المتين" لشيخ مؤرخي الأندلس أبي مروان بن حيان (ت 469هـ/ 1076م)، فيه تناول ابن حيان تاريخ الأندلس على عهد ملوك الطوائف، والفقرات التي أوردها ابن بسام في كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" هي كل ما وصلنا من كتاب "المتين" وأضاف إليها ابن بسام تأريخه هو للثلث الأخير من القرن الحادي عشر بعد وفاة ابن حيان. وأما من الناحية الأدبية فإن ابن بسام يعرض لنا بأسلوب بديع مرسل

(1) ابن حزم وابن سعيد والشقندي، فضائل الأندلس وأهلها، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ص 04.

نماذج ومقتطفات من شعر الأدباء في تلك الفترة التي شهد جانبها منها، أو استقى أخبارها من مصادر قريبة العهد به⁽¹⁾.

خصصت مجلة علمية فرنسية متخصصة عددا مميّزا عن كيفية انتقال الانتاج العلمي الاسلامي الأندلسي إلى بلدان أوروبا المسيحية، وهنا يجب أن نفند فرضية غربية وهي أن الأندلس بلد أوروبي إسلامي وليست بلدا مشرقيا آسيويا أو إفريقيا أن علماءها وأدباءها وفلاسفتها خصوصا بن رشد فيلسوف أوروبي أندلسي مسلم كذلك وعربي وعليه هنا يجب ان نفند فكرة أن كل ما هو إسلامي أندلسي ليس أوروبيا بل بالعكس أوروبي إسلامي ولم تكن أوروبا تاريخيا بلدا للمسيحيين فقط بالاشتراك مع اليهود بل جزء منها كان بلدا مسلما وهو شبه الجزيرة الأيبيرية. وبالعودة إلى المجلة الفرنسية فقط عنونت عددها بالعنوان ذي المعاني والدلالات القوية: العصر الوسيط كيف استقرت العلوم في أوروبا **Le Moyen Âge Comment les sciences s'installent en Europe** حيث أن العصر الوسيط الأوروبي عاصره عصرا إسلاميا ذهبيا من الناحية الحضارية وبعيدا عن بغداد كانت طليطلة مركزا ثقافيا حدث فيها التلاقح الثقافي بين اللاتين والعرب، أي كانت مركزا للترجمة وجمع نفائس الفنون وذخائر العلوم من كتب لنقلها من العربية إلى اللاتينية⁽²⁾ أما سالرنو الايطالية فاشتهرت بفن مخصوص وهو التطبيب والاستشفاء فكانت مركزا لنقل فنون التطبيب والاستشفاء عند مسلمي الأندلس من العربية إلى اللاتينية ومركزا للتلزمة المباشرة على يد عرب الأندلس باكساب اللاتين مهنة الطب⁽³⁾

3. الدراسات الأكاديمية الغربية المعاصرة واعتبارها الأندلس أسطورة

أثار سيلفان غوغنهايم المؤرخ الفرنسي المتخصص في عالم العصور الوسطى **Médiéviste** والباحث: داريو فرنانديز موريرا. والباحث: سيرافين فانخول، جدلا علميا واسعا ومعقدا حول فرضية انتقال التراث الاغريقي إلى اللاتينية أكان عبر العربية أم لا؟ وكذا حول تأثير المسلمين العلمي والثقافي والحضاري في أوروبا فهل حدث هذا فعلا أم مجرد خرافة؟ كما أثّرت علاقة الإسلام من حيث هو دين بالمسيحية كدين آخر ومختلف وكذا علاقته بالمهودية داخل المجتمع الأندلسي، وعلاقة الإسلام كحضارة وثقافة بأوروبا اللاتينية أو أوروبا الاغريقورومانية عموما. وظهرت العديد من العبارات ذات اللون السفسطائي مثل: تعريب الغرب، تغريب العرب، أوربة العرب، تعريب أوروبا، أسلمة الغرب، شرقنة الغرب، وغيرها من العبارات التي تطيل الجدل وتوسعه دون البلوغ إلى نتيجة علمية مؤكدة وإنما الوقوف عند تصورات وافتراضات ظنية خاضعة لتوجه الباحثين الأيديولوجي دون التقيد بحقائق الواقع التاريخي والجغرافي والتواصل الدائم بين أوروبا وجيرانها. وبالعودة إلى أطروحة سيلفان غوغنهايم **Sylvain Gouguenheim**

(1) الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج4، ص 05.

(2) Charles Burnett; Tolède, le réveil des Latins, Les Cahiers de Science & Vie (n°043), 1998, p 24.

(3) Jacques Verger, Les médecins de Salerne, Les Cahiers de Science & Vie (n°043), 1998, p 30.

في كتابه: أرسطو على جبل القديس ميشال -الجذور اليونانية لأوروبا المسيحية *Aristote au mont Saint-Michel: les racines grecques de l'Europe chrétienne* نجدته ينطلق من فرضيتين رئيسيتين سيعمل البحث على عرضهما ومناقشتهما علميا وثقافيا وحضاريا. إضافة إلى كتاب الباحث «داريو فرنانديز موريرا *Dario Fernandez-Morera*» بعنوان: *Chrétiens, juifs et musulmans dans al-Andalus: mythes et réalités de l'Espagne islamique* بالعربية "مسيحيون، يهود ومسلمون في الأندلس: حقائق وأساطير عن إسبانيا الإسلامية". وأخيرا كتاب سيرافين فانخول *Serafin Fanjul* الذي عنوانه: *Al Andalous, l'invention d'un mythe: La réalité historique de l'Espagne des trois cultures* بالعربية: «الأندلس تأسيس أسطورة: الحقيقة التاريخية لإسبانيا ذات ثلاث ثقافات».

4. الروح القومية الإسبانية ورؤيتها للأندلس عند سيرافين فانخول (Serafin FANJUL)

سيرافين فانخول مستعرب إسباني معروف في الأوساط الأكاديمية الإسبانية، له حضور إعلامي متكرر يكاد يكون دائم في الجرائد والمجلات والحصص المذاعة أو المتلفزة، كما أنه أحد أعضاء الجمعية التاريخية الملكية الإسبانية، أبحاثه حول الأندلس تبرز مواقفه وآراءه المغالية المتطرفة ذات الميول القومية الشوفينية تنطلق دائما من حروب الاسترداد *la Reconquista* ذات اللون الكاثوليكي الصليبي، حيث إن الهوية القومية والعاطفة الوطنية الإسبانية تشكلت في الوعي الجماعي الإسباني عبر مقاومة ومجابهة الحضور الإسلامي لمدة ثمانية قرون. فينظر سيرافين فانخول إلى التاريخ من هذه الزاوية التي تتمثل وتتبنى أكاديميا وعلميا القراءة الكنسية الكاثوليكية لماضي شبه الجزيرة الأيبيرية الوسيط، ظهرت هذه النظرة إلى التاريخ خلال بروز موجة الفكر القومي والروح القومية في القرن التاسع عشر فأصبح كلا من التاريخ أو الحضارة أو الثقافة وحتى الدين تفسر كلها من منطلقات عرقية إثنية متطرفة وتقوم دائما على فرضية أفضلية الـ نحن/الغرب على هم/الشرق وخاصة المسلمين ثم تعمقت هذه الرؤية الأيديولوجية غير العلمية إلى التاريخ خلال فترة نظام حكم الجنرال فرنكو لإسبانيا.⁽¹⁾

كتاب سيرافين فانخول يتشكل من جزأين صدر الأول سنة 2000 بالإسبانية عن دار نشر Siglo XXI فكان عنوانه: الأندلس ضد إسبانيا صناعة أسطورة *Al-Andalus contra España La forja del mito*. أما الثاني فصدر عن نفس الدار سنة 2004 بعنوان: وهم الأندلس *La quimera de al-Andalus*. ثم ترجم الكتابين إلى الفرنسية في مجلد واحد سنة 2017 عن دار نشر "Toucan توكان" بعنوان يكاد يكون مغاير تماما للغاية والهدف من تأليف الكتاب وهو بالفرنسية:

(1) Alejandro Garcia Sanjuan, Serafin FANJUL, Al-Andalus, l'invention d'un mythe. La réalité historique de l'Espagne des trois cultures, Cahiers de civilisation médiévale Xe-XIIIe siècle, 243-2018 Varia, Éditeur Centre d'études supérieures de civilisation médiévale/Université de Poitiers, p 299.

Al-Andalus, l'invention d'un mythe. La réalité historique de l'Espagne des trois cultures, N.

Klein et L. Martinez, Paris, Éditions du Toucan 2017.

العنوان بالعربية: الأندلس تأسيس أسطورة: الحقيقة التاريخية لإسبانيا ذات ثلاث ثقافات.
الفرضية الأساسية التي يدافع عنها "فانخول" «الأندلس هي النقيض التام لإسبانيا» وبناء عليها تنتج الفرضية الثانية التي يدافع عنها المتمثلة في أن «الأندلس عبارة عن أسطورة ووهم» ومنه عمل "فانخول" البحثي مزدوج المقصد، ففي الفرضية الأولى هدفه التشويه أي ضرب وتكسير التصور الإيجابي السائد عن الأندلس، وفي الفرضية الثانية هدفه المبالغة في الحكم لأن الكتاب ككل عبارة عن دفاع أي "أبولوجيا".
وبالتالي فحروب الاسترداد la Reconquista عبارة عن عملية تحرير قومية للوطن الإسباني المسلوب من قبل المسلمين، بالاعتماد على الصورة المشوهة والأحكام المسبقة التي صاغها اللاتين عن العرب خلال زمن حروب الاسترداد، ويعمل "فانخول" على نزع الشرعية عن الأندلس فيعمل على دحض ونفي أن الأندلس وطن وبلد التسامح الديني، ويأتي بالبدل وهو: أن هذه الفكرة تشويه وتزوير للتاريخ لا يمكن التسامح أو التساهل معها لأن إسبانيا ضاعت ثم استردت فالحقيقة حسب فانخول عبارة عن واقع ملموس وليس وهم أو أسطورة. وهنا يقارن "فانخول" بين النظام الكلاسيكي لأهل الذمة مع نظام الميز العنصري الأبارتايد Apartheid المطبق من قبل البيض لفصل السود في جنوب إفريقيا، ويرى أنهما متشابهين تماما وعليه لا وجود للتسامح والتعايش والتناغم والتآلف بين الإسلام/المسيحية/اليهودية في الأندلس بل يوجد الفصل والتمييز والتسلط الجائر. لأن الإسلام كذلك ديانة فاشية لم ينتشر إلا بالحروب وحاد السيف والانتصارات الدموية، ونظامه الاجتماعي ما هو إلا النظام القبلي لعرب صحراء الجزيرة ذوي الثقافة البدوية الصحراوية البعيدة كل البعد عن المدنية والحضارة. وهنا فانخول يحيي الرأي القديم في الحقيقة الموروثة عن حروب الاسترداد المليء بالتعصب الديني الصليبي ضد الإسلام، كما يتبنى الباحث الرأي الذي تبناه سلفه وأستاذه كلاوديو سانشيز البورنوث Claudio Sanchez-Albornoz القائل أن إسبانيا أمة تأسست ضد الإسلام وعلى أنقاضه.⁽¹⁾

يعبر كتاب "سيرافين فانخول" كما يمثل أيديولوجية اليمين الإسباني المتطرف إذ الباحث عضو في جبهة الدفاع عن الأمة الإسبانية (DENAES). كما يمثل موقفه أحد أهم مظاهر صعود التيارات الفاشية في أوروبا والغرب عموما خلال الأعوام الأخيرة، هذ التيارات تتبنى موقفا ثابتا وموحدا وهو أن: الإسلام والمسلمين هما ألد أعداء الغرب وسيكونا سبب انهزامه واندثاره، بينما الغرب هو المالك الوحيد للوعي والروح الإنساني النبيل.

⁽¹⁾ Alejandro Garcia Sanjuan, Serafin FANJUL, Al-Andalus, l'invention d'un mythe. La réalité historique de l'Espagne des trois cultures, p 300.

5. داريو فرنانديز موريرا وإعادة كتابة تاريخ الأندلس بروح مسيحية

داريو فرنانديز موريرا Dario Fernandez-Morera أستاذ بقسم اللغة الإسبانية واللغة البرتغالية بجامعة نورث ويسترن Northwestern University بمدينة إيلينو Illinois الواقعة شمال ولاية شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، كان سابقاً أستاذ تاريخ القرون الوسطى بجامعة كاديكس L'Université de Cadix بإقليم كاديكس في إسبانيا، وهو عضو بالأكاديمية الملكية الإسبانية الأمريكية للعلوم والفنون والآداب وكان مديراً لها لفترة من الزمن. يعتبر موريرا من بين أبرز وأفضل المتخصصين حسب الأوساط الأكاديمية الغربية في العلاقات بين الموريسكيين ونصارى الأندلس بإسبانيا القرون الوسطى، وألف في هذا الموضوع العشرات من الكتب، أما كتابه الحالي Chrétiens, juifs et musulmans dans al-Andalus – Mythes et réalités de l'Espagne islamique Jean-Cyrille Godefroy Editions بتاريخ 13 سبتمبر 2018 حرر الفيلسوف والأكاديمي الفرنسي ريمي براغ Rémi Brague مقدمة الطبعة الفرنسية التي ترجمها جوليان فونارو Julien Funnaro أما عن النسخة الأصلية الصادرة بالإنجليزية سنة 2016 والصادرة عن دار نشر إيزي بوكس ISI Books والعنوان الأصلي بالإنجليزي هو: Muslims, Christians, and Jews under Islamic Rule in Medieval Spain والعنوان بالعربية: "أسطورة الفردوس المفقود: مسلمون ونصارى ويهود تحت الحكم الإسلامي في إسبانيا الوسيطة".

لاحظ فرنانديز موريرا أن العديد من المؤرخين الأوروبيين والغربيين عموماً ليسوا متدينين، بل تغلبت عليهم النزعة العاطفية والعلموية المفرطة ولهذا قد يؤثر هذا النقص في التدين على عقلية التقييم الأكاديمي للدوافع التاريخية للأفراد المتدينين فلم يفهموا العلاقة المعقدة بين الإسلام والمسيحية فهل الإسلام دين حقا؟ يتساءل موريرا وما طبيعة المناهج المختلفة التي يتبعها الأكاديميون عند فحص العلاقة بين المسيحية والإسلام؟

إن غالبية المؤرخين ينطلقون من فكرة مسبقة ألا وهي أسطورة العصور الوسطى المسيحية المظلمة مما يؤثر على أحكامهم، إنه أن الأوان لإعادة كتابة التاريخ الإسباني خلال سيطرة الإسلام وتخليصه من الأساطير والأكاذيب والدعايات السياسية والصحفية، كتابة التاريخ وفقاً لرؤية إيمانية مسيحية ومن وجهة نظر كنسية، فكتاب موريرا ككل يعطي قيمة لا حدود لها للكتابات والمصادر المسيحية التي كتبت وألفت خلال الحقبة الإسلامية من تاريخ إسبانيا وكذا الاكتشافات والحفريات الأثرية التي تعالج معالم تلك الفترة، فمن خلالها حسب موريرا يتبين لنا الوضع المؤلم والحزين لمسيحي تلك الحقبة أمام دين

ظافر منتصر لا يستخدم الكلمة للإقناع والإفحام وإنما التخويف بحد السيف أو الرمح أو النبال باختصار العنف والترهيب⁽¹⁾.

أراد موريرا من خلال كتابه وضع معالم الحدود الثقافية والحضارية بين الإسلام وأوروبا أي بين نحن/الغرب والآخر/الإسلام. فحسب رأي الكاتب الفرنسي "دومينيك فينير Dominique Venner" أن الحضارات الكبرى ليست فقط مجرد مناطق مختلفة على كوكب واحد بل هي في حد ذاتها كواكب مختلفة، انطلاقاً من هذا الرأي يرى موريرا أن لا وشائج إيجابية بين الإسلام والمسيحية في الأندلس، الإسلام مارس التخريب الثقافي والاعتداء الحضاري بإحلال ثقافة ظافرة محل ثقافة منهزمة عسكرياً فقط بناء عليه أصبح السكان المحليون غرباء وأجانب في وطنهم، مبعدين عن ثرواتهم وكنوزهم وخيرات أراضيهم تذهب للغزاة المعتدين رآها الإسلام غنائم حرب مستباحة قانوناً أو شرعاً. يجب إعادة التاريخ وفقاً للواقع آنذاك ومن وجهة نظر إسبانية حسب موريرا لا وفقاً للأساطير والأكاذيب والخرافات والدعايات والتخيلات، بل يجب كتابة التاريخ بعقلية الرجل المتدين الكاثوليكي المشبع بالحقد الصليبي الذي يضع نصب عينيه دائماً الإسلام كهدف. ومنه فكتاب موريرا أصبح عبارة عن أبولوجيا Apologie أي دفاع عن المسيحية في مواجهة الإسلام العدو الدائم والخطر الداهم الذي لا ينتهي أبداً، واعتبر كتابه عبارة عن استمرار لما كتبه المستشرق خافيير سيموني في القرن التاسع عشر حول حياة المسيحيين في ظل الهيمنة الإسلامية في الأندلس. وما تجب الإشارة إليه هنا أن الكتابات الإسلامية حول الأندلس بالنسبة لموريرا غير موثوقة وغير مأمونة علمياً ولا موضوعية لأنها منحازة ضد النصراني، وإنما الكتابات اللاتينية/الإسبانية هي الأكثر موثوقية والأكثر حميمية والأقرب للواقع والحقيقة المأمونة، لهذا أراد موريرا من كتابه تصحيح النظرة إلى التاريخ الإسباني انطلاقاً من خرافة "الفردوس المفقود" أو العصر الذهبي في العيش معاً جنباً إلى جنب مسلمين ومسيحيين ويهود، لكن الحقيقة حسب موريرا هي أن المسلمين وبمجرد بسط سيطرتهم على إسبانيا أقاموا نظاماً للتمييز والفصل يسمى نظام "أهل الذمة" من خلاله تم تغريم السكان الأصليين المسيحيين بأن يدفعوا ضريبة سنوية، كما يضع هذا النظام الأفضلية دائماً وأبداً للمسلم على غير المسلم، فلا يسمح للدين المسيحي بالتوسع والانتشار عن طريق الدعوة السلمية أو الارتقاء والمشاركة في السلطة السياسية وأخذ القرار أو تبوء مراكز اجتماعية مهمة، ومنه جرى استبعاد المسيحيين نهائياً وبشكل كلي من أي سلطة أو نفوذ، بل تم تحجيمهم وتقليص دورهم، يضرب موريرا على ذلك مثلاً فعندما يقتل مسيحي مسلماً فإن جزاءه القصاص بالقتل مباشرة دون تردد، بينما عندما يحدث العكس أي

⁽¹⁾Farhat-Holzman, Laina (2016) "Dario Fernandez-Morera, the Myth of the Andalusian Paradise: Muslims, Christians, and Jews under Islamic Rule in Medieval Spain," Comparative Civilizations Review: Vol. 74: No. 74, Article 11, p 121.

عندما يقتل مسلم مسيحياً فبموجب شريعة الإسلام لا يجوز قتل مسلم من أجل مسيحي. مما يبرز هذا الوضعية الدونية الحقيرة التي آل إليها وضع سكان إسبانيا في تلك الفترة حسب موريرا⁽¹⁾.

اجتماعياً حسب موريرا يحث هذا النظام على اتخاذ المسيحيين خدام وعبيد والنساء المسيحيات كإماء لا كزوجات وهو نظام يقوم على تعدد الزوجات كما يحرم المرأة حقها فلا يوجد في الإسلام مثل أنا كومنيننا **Anna Comnène** (1083-1153) الأميرة والمؤرخة البيزنطية. ابنة الإمبراطور البيزنطي أليكسيوس الأول كومنينوس، التي كتبت كتابها التاريخي "أليكسيادا" الذي يعتبر أشهر وأهم المصادر عن أحداث فترة حكم الإمبراطور أليكسيوس الأول والحملة الصليبية الأولى. ولا توجد في الإسلام مثل كريستين دي بيزان **Christine de Pizan** (1363-1430) كانت مؤلفة في أواخر العصور الوسطى والتي قاومت ما يعرف باسم كره النساء (الميسوجينية) والأفكار النمطية السائدة في الثقافة المنتشرة في أواخر العصور الوسطى، ذاع صيتها وحظيت باهتمام كبير في عصرها كشاعرة، واستطاعت الانتفاء من واحد وأربعين عملاً خلال الثلاثين عاماً التي قضتها في مسيرتها المهنية ويمكن اعتبارها أول كاتبة محترفة في أوروبا، كما لا توجد مثل فرانسواز ماري دي بوربون **Françoise-Marie de Bourbon** في الإسلام. ثقافياً فرضت العربية كلغة وحيدة للتخاطب ومنعت غيرها، كما تم فرض الثقافة الشرقية وإلغاء الثقافة الأسبانية المحلية ومنه تم تعريب ليس فقط الأسبان الذين اعتنقوا الإسلام بل الأسبان الذين احتفظوا بدينهم النصراني وأصولهم اللاتينية لهذا دائماً يرى موريرا أن مصطلح الأندلس عبارة عن خدعة تمرر من خلاله مقولة المجتمع المثالي متعدد الثقافات والأديان ونموذجاً للعيش المشترك بينما الواقع عكس ذلك، وبناء على تلك المقولة أصبحت العصور الوسطى المسيحية ثقافياً ترمى بالظلامية والهمجية والجهل أما الحقيقة هي أن إسبانيا لم تستسلم نهائياً، إنه بمجيء الإسلام دخلت إسبانيا في صراع مريع وطويل ممتد لقرون ضد الإسلام⁽²⁾.

ولقد امتلكت إسبانيا وقت قدوم الإسلام سنة 711 ثقافة لاتينية راقية من حيث هي بلد أو مقاطعة رومانية هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنتجت هذه البلاد العديد من الكتاب والأدباء اللاتين والكثير من القادة الذين أصبحوا أباطرة في العاصمة روما. كما تمت فرنجة **Latinisés** الغوط الجرمان منذ أن قدموا لما يزيد عن ثلاثة قرون فأصبحوا ورثة للرومان، هكذا كانت إسبانيا حسب وصف موريرا في الوقت الذي

⁽¹⁾Dario Fernandez-Morera, The Myth of the Andalusian Paradise: Muslims, Christians, and Jews under Islamic Rule in Medieval Spain, Wilmington, Delaware: ISI Books, 2015, p 61 .

في الفصل الثاني من الكتاب يقلب موريرا الحقائق فيرى أن الجهاد دمر الحضارة الأسبانية الوليدة فكان عنوان الفصل **Jihad The Destruction of a Nascent Civilization** كذلك ليس الإسلام من أثر في أوروبا بل بالعكس أوروبا هي من بنت وأثرت بشكل كبير في الإسلام من خلال عنوان المبحث التالي في نفس الفصل: **THE INFLUENCE OF THE CHRISTIAN GREEK ROMAN EMPIRE AND THE VISIGOTH KINGDOM ON ISLAMIC CIVILIZATION**.

⁽²⁾Ibid, p 136 .

في الفصل الخامس يصطدم القارئ من باحث أكاديمي في القرن الواحد والعشرين يتكلم عن المرأة المسلمة ويتعمى عن وضع المرأة في القرون الوسطى الأوروبية ونظرة الكنيسة الكاثوليكية إليها وكان عنوان الفصل: وضع المرأة في إسبانيا الإسلامية والخصيان المخنثين والرجم والحجاب والاستعباد لإشباع الشهوات الجنسية

WOMEN IN ISLAMIC SPAIN Female Circumcision, Stoning, Veils, and Sexual Slavery.

كان فيه الإسلام مولودا جديدا في خيم صحراء الجزيرة العربية حسب وصف موريرا، في القرن الثامن الميلادي امتلك الاسبان ثقافة وحضارة أرقى من تلك التي جاء بها الغزاة المسلمون، وعندما وطئت أول قدم لهم أرض جزيرة أيبيريا رأى البدو من العرب والبربر إسبانيا أرضا للكنوز التي لا تنضب.

لقد فرض الإسلام نفسه بالسيف والترهيب والتخويف وبالحرب لكن جرى كبحه في معركة بواتييه أو بلاط الشهداء عام 732. فكم من مكتبات كنسية وكتب مسيحية تم حرقها أو إتلافها وتخريبها باسم الإسلام وكم من معالم كنسية نصرانية جرى طمسها وتهديمها وتدميرها، وحكمت مدن بحد السيف واستعبد أهلها وجرى تغريمهم بشكل قسري ومنظم. غيرت أسماء الأماكن إلى العربية ومنه تم إفناء الحضارة الاسبانوغوطية من على بكرة أبيها وتم إجبار المسيحيين على شراء أمنهم وحياتهم وفقا لنظام أهل الذمة. فحسب موريرا لا توجد جالية مسيحية في اسبانيا الإسلامية لأن المجتمع الأندلسي سيطر عليه العرب والبربر بينما الاسبان حتى ولو اعتنقوا الإسلام بقي وضعهم دوني، فلم يتمكنوا من تبوء مناصب راقية في المجتمع أو الدولة لأن المجتمع الأندلسي يتداخل فيه الاثنى العرقي مع الديني فبقيت السيادة دائما في يد العرب أو البربر أو كلاهما معا دون غيرهما.⁽¹⁾

إنه لو لم تكن معركة بواتييه أي بلاط الشهداء ولو لم تكن حروب الاسترداد ولو لم تكن معركة العقاب أو معركة لاس نافاس⁽²⁾ de Las Navas لما كان هناك الموسيقار بيتوفن أو موزار ولا سيمفونيات ولا أوبرات ولا غيرها من روائع الابداع الموسيقية الأوروبية، مثل هذه الفنون يعادها الإسلام ينبذها ويحرمها فكيف نصفه إذن بالأنواري بينما نصف المسيحية بالظلامية؟ وعليه يرة موريرا كتابه جاء لتصويب وتصحيح الرؤية نحو القرون الوسطى المسيحية وعلاقتها بالإسلام. ما تحتاج لمعرفة عن الدين الأسرع نموا في العالم من سنة وفاة نبي الإسلام سنة 632 وحتى معركة بواتييه أي بلاط الشهداء سنة 732 هو أن المسلمين حسب موريرا أنشؤا امبراطوريتهم الممتدة من حدود الصين شرقا حتى سواحل الأطلسي

(1) هناك حوار أجراه داريو فرنانديز موريرا مع راهب بروتستانت من خلاله نكتشف الرؤية المسيحية الكاثوليكية للتاريخ عنده والحوار متاح على اليوتيوب من خلال الرابط التالي: تم الاستماع للحوار بتاريخ 11 نوفمبر 2024 على الساعة 21:00

<https://www.youtube.com/watch?v=nCIyGyRMd-g&t=5060s>

(2) معركة العقاب أو معركة لاس نافاس دي تولوسا بالإسبانية Batalla de Las Navas de Tolosa وقعت في 16 يوليو 1212، الموافق لـ 609هـ، شكلت نقطة تحول في تاريخ شبه جزيرة أيبيريا. تجمعت قوات الملك ألفونسو الثامن ملك قشتالة ومنافسوه السياسيين سانشو السابع ملك نافارا وألفونسو الثاني ملك البرتغال وبيدرو الثاني ملك أراغون ضد قوات الموحدين حكام الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الأيبيرية ومناطق واسعة من شمال وغرب أفريقيا. قاد قوات الموحدين السلطان محمد الناصر التي جاءت من شتى مناطق الدولة للمشاركة في المعركة. وقعت المعركة في واد يسمى الإسبان نافاس قرب بلدة تولوسا وهذا سبب تسميتها بمعركة لاس نافاس دي تولوسا، ووقعت كذلك قرب حصن أموي قديم يسمى العقاب (بضم العين) ولذلك تسمى في التاريخ العربي باسم معركة العقاب أو معركة حصن العقاب. ينظر:

wikipedia.org

غربا في شبه الجزيرة الأيبيرية عن طريق السيف والعنف والحروب الدموية لا عن طريق الحجة والدعوة السلمية وهذا هو الفرق الجوهرى حسب موريرا بين الإسلام والمسيحية.

6. سيلفان غوغنهايم (Sylvain Gouguenheim) والمركزية الأوروبية

أثار كتاب سيلفان غوغنهايم [المؤرخ الفرنسى المتخصص في عالم العصور الوسطى *Médiévisite* جدلا علميا واسعا ومعقما حول فرضية انتقال التراث الاغريقي إلى اللاتينية كان عبر العربية أولا وكذا حول تأثير المسلمين العلمى والثقافى والحضارى فى أوروبا فهل حدث هذه فعلا؟ كما أثبتت علاقة الإسلام الدين بالمسيحية كدين أيضا، وعلاقة الإسلام كحضارة وثقافة بأوروبا اللاتينية أو أوروبا الاغريقورومانية عموما. وظهرت العديد من العبارات ذات اللون السفسطائى من قبيل: تعريب الغرب، تغريب العرب، أوربة العرب، تعريب أوروبا، أسلمة الغرب، شرقنة الغرب، غيرها من العبارات التى تطيل الجدل وتوسعه دون البلوغ إلى نتيجة علمية مؤكدة وإنما الوقوف عند تصورات وافتراضات ظنية خاضعة لتوجه الباحث الأيديولوجى دون التقيد بحقائق الواقع التاريخى والجغرافى والتواصل الدائم بين أوروبا وجيرانها، أو كأن أوروبا موجودة لوحدها فى العالم وليس لديها جيران أو كأن جيرانها عبارة عن تماثيل بشرية جامدة لا تؤثر فى ما هو بشرى ولا تتأثر بما هو إنسانى. وبالعودة إلى أطروحة سيلفان غوغنهايم *Sylvain Gouguenheim* فى كتابه: *أرسطو على جبل القديس ميشال - الجذور اليونانية لأوروبا المسيحية* "Aristote au mont Saint-Michel: les racines grecques de l'Europe chrétienne".⁽¹⁾

الفرضية الأولى التى ينطلق منها غوغنهايم فى كتابه المذكور أعلاه وهى تفنيد الرأى والزعـم القائل أن البيزنطيين بمجرد أن أصبحوا مسيحيين تحولوا ضد الثقافة الهلنستية ولم يعودوا من أنصارها بينما المسلمون على العكس من ذلك، هم الذين حافظوا ونقلوا لأوروبا التراث الثقافى الهلنستى، وبشكل أدق نقل العرب العلم اليونانى إلى أوروبا المسيحية. هذا التصور خاطئ كليا ويرفضه غوغنهايم وبشكل جذري لأن الفلاسفة العرب المسلمين لم يعرفوا اليونانية وبشكل مطلق، وبالمقابل اشتغلوا على ترجمات سريانية قام بها آباء الكنيسة الشرقية وكانت الترجمة من الاغريقية إلى العربية عبر وسيط لغوي ألا وهو اللغة السريانية وعن طريق النصارى السريان وعليه يذهب غوغنهايم إلى أن المسيحية وعن طريق العلم اليونانى

⁽¹⁾ الكتاب طبع سنة 2008 عن دار نشر سوي:

Sylvain Gouguenheim, *Aristote au Mont-Saint-Michel : Les racines grecques de l'Europe chrétienne*, Paris, Seuil, coll. L'univers historique, 6 mars 2008, p277.

عنوان الكتاب مأخوذ من عنوان دراسة سابقة للمؤرخ الفرنسى كولومان إيتيان فيولا:

Coloman Viola, *Aristote au Mont Saint Michel*, dans Raymonde Foreville (dir.), *Millénaire monastique du Mont Saint-Michel*, vol. 2 : Vie montoise et rayonnement intellectuel, Paris, P. Lethielleux, coll. Bibliothèque d'histoire et d'archéologie chrétiennes, 1967 (réimpr. 1993), p 497.

وفى ما يخص جبل القديس ميشال Mont Saint Michel فهو أحد المعالم الأكثر شهرة فى فرنسا كما أنه عبارة عن جزيرة حجرية صغيرة فى نورماندى، تبعد حوالى 960م عن ساحل فرنسا، تعد القلعة والكنيسة المبنية عليها ثالث أكثر الأماكن السياحية. ويقع هذا الجبل على بُعد حوالى ستة كيلومترات عن الساحل الشمالى الغربى لفرنسا عند مصب نهر كويسنو افرانش، وتبلغ مساحة الجبل حوالى 100 هكتارا فقط.

هي من أنار دروب الثقافة الإسلامية لا العكس. من جهة أخرى الغرب ليس في حاجة إلى الوساطة العربية، لأن العرب وهنا يعود غوغنهايم إلى أطروحة إرنست رينان القائلة أن العرب ليسوا مؤهلين جنسا وعرقا ولغة وثقافة ودينا وعقلا وذهنا لفهم واستيعاب وتلبس العلم اليوناني أو الفلسفة اليونانية. وحجة غوغنهايم هي أن التراث اليوناني انتقل مباشرة من الاغريقية إلى اليونانية عن طريق "الرهبان النساخ Les Moines Copistes" في دير جبل القديس ميشال وخاصة الشخصية المحورية ألا وهي "جاك البندقي Jacques de Venise" الذي كان يترجم أرسطو مباشرة من اليونانية إلى اللاتينية قبل نصف قرن من ترجمته عن العربية في كل من ساليرن وصقلية وطليطلة. الخلاصة التي ينتهي إليها غوغنهايم من الفرضية الأولى هي أن الإسلام قاوم الثقافة اليونانية ورفض العقل والعقلانية وعليه لم يكن له أي فضل على الغرب⁽¹⁾.

الفرضية الثانية التي يقوم عليها كتاب غوغنهايم تتمثل في رفض إجراء أية مقارنة بين عصور الأنوار الإسلامية بعصر الأنوار الأوروبي في القرن الثامن عشر، ونقيض الفرضية هو أن العصور الوسطى الأوروبية كانت ظلامية متعصبة وجاهلة لأن غوغنهايم يرفض الحضارة الأندلسية معتبرا إياها مجرد أسطورة ودعاية إعلامية. يتساءل غوغنهايم ما إذا كان للمسلمين أية صلة وارتباط بالتراث اليوناني فلماذا لم ينعكس عليهم كانعكاسه بالأنوار على الأوروبيين في القرن الثامن عشر؟ الإسلام حارب العقل والعقلانية ولم يأت الإسلام بجديد بل لم ينتقل التراث اليوناني إلى أوروبا عبر عالم الإسلام لأن ذاك التراث كان موجودا أصلا في أوروبا قبل وجود أو ظهور الإسلام ذاته وقبل غزو الإسلام لأوروبا وقد أكد ذلك الطبيب البفاري "ليونهارت فوكس Leonhart Fuchs" سنة 1535 أن العرب لم يؤسسوا ولم يبدعوا أي شيء لكنهم برعوا في نهب وسرقة ما أبدعه الإغريق لأن العلم بقي ينتقل بسلسلة بين بيزنطة والغرب ولم ينتقل إطلاقا من الحضارة الإسلامية إلى الغرب⁽²⁾.

بداية بالكاتب بجريدة لوموند "روجيه بول دروا Roger-Pol Droit" الذي كتب في جريدة عالم الكتب **Le Monde des livres** مقالين كان الأول عنوانه كالآتي: "سيلفان غوغنهايم: فإذا كانت أوروبا لا تريد علومها من الإسلام؟ المؤرخ يطعن في فكرة علم الاغريق انتقل إلى الغرب عن طريق عالم الاسلام Sylvain Gouguenheim: et si l'Europe ne devait pas ses savoirs à l'islam ? L'historien récuse l'idée que la science des Grecs ait été transmise à l'Occident par le monde musulman.⁽³⁾ ذهب بول دروا في هذا المقال إلى تأييد وبشكل مطلق ما ذهب إليه غوغنهايم بل إن المقال وفي جريدة لوموند يعتبر بمثابة سند لأطروحات غوغنهايم. أما المقال الثاني فيسلط الضوء على "جاك

(1) Dye Guillaume. Les Grecs, les Arabes et les « racines » de l'Europe : réflexions sur « l'affaire Gouguenheim ». dans: Revue belge de philologie et d'histoire, tome 87, fasc. 3-4, 2009. pp. 811-835.

(2) Ibid. p 813.

(3) رابط المقال: https://www.lemonde.fr/livres/article/2008/04/03/sylvain-gouguenheim-et-si-l-europe-ne-devait-pas-ses-savoirs-a-l-islam_1030415_3260.html نشر على صفحة الويب بتاريخ 08 أبريل 2008 على الساعة 13: 04.

البندقي Jacques de Venise "فجاء العنوان كما يلي: جاك البندقي الناقل المنسي, Jacques de Venise, passeur oublié: Personne ne connaît plus le nom de Jacques de Venise le Grec, qui vécut au XIIe siècle, alla en mission à Constantinople et travailla ensuite au Mont-Saint-Michel, de 1127 à sa mort, vers 1150.⁽¹⁾ المقال يؤكد أن هذا الناقل ذهب إلى القسطنطينية ثم اشتغل بجبل القديس ميشال من سنة 1127 حتى وفاته حوالي عام 1150 وهو يجيد اللغتين اليونانية واللاتينية فترجم أهم كتب أرسطو خاصة كتاب "ما بعد الطبيعة".

كتب كذلك الباحث "ستيقان بوارون Stéphane Boiron وهو الأستاذ بجامعة Rouen مقالاً عن أطروتي غوغنهايم بجريدة لوفيفارو الأدبية Le Figaro littéraire مقالاً كان عنوانه: Les tribulations des auteurs grecs dans le monde chrétien محن الكتاب الإغريق في عالم المسيحية" حيث ذهب إلى أن التراث اليوناني لم يختف ولم يندثر من عالم المسيحية أو أوروبا القرون الوسطى وما يسمونه لأنوار الإسلامية عبارة عن مغالطة وصورة سلبية لأن ترجمة التراث اليوناني إلى العربية ليسوا مسلمين بل مسيحيين فكيف نقول أن المسيحيين جهلوا الثقافة الهلنستية في العصور الوسطى⁽²⁾.

أنتقد. الكتاب من قبل ستة وخمسين (56) أستاذًا وباحثًا ينتمون إلى جامعات عريقة أو إلى مراكز أبحاث، وجاء الرد على الكتاب في شكل مقال نشر في جريدة "الحرية Libération" بتاريخ 30 أبريل 2008 بعنوان يحمل الرد مباشرة "نعم الغرب المسيحي مدين للعالم الإسلامي Oui, l'Occident chrétien est redevable au monde islamique" رأى أصحاب المقال وعلى رأسهم الفيلسوفة "باربارا كاسان Barbara Cassin" والمتخصص في تاريخ الفلسفة "ألان دو ليبيرا Alain de Libera" والمؤرخ الفرنسي المتخصص في العصر الوسيط "جاك شيفولو Jacques Chiffoleau" أن الكتاب جاء أصلاً لتدعيم نظرية "صدام الحضارات" الهنتغتونية وأن المسار البحثي للكتاب لا يستند إلى حجج علمية بل إلى فرضيات أيديولوجية وإدعاءات سياسية مرفوضة أكاديمياً⁽³⁾ جاء الرد كذلك من خلال كتاب: "الإسلام الوسيط على الأراضي المسيحية: العلم والأيدولوجيا L' Islam médiéval en terres chrétiennes: science et idéologie" تم تخصيص مقالين في الكتاب لانتقاد غوغنهايم في أطروحته الأساسية وهي أن لا وساطة عربية إسلامية بين الإغريق واللاتين حيث رد عليه "ريجيس موريلون Régis Morelon" مدير بحث شرفي بالمركز الوطني الفرنسي للبحوث العلمية CNRS في مقال بعنوان: "بعض الملاحظات حول

(1) رابط المقال: https://www.lemonde.fr/livres/article/2008/04/03/jacques-de-venise-passeur-oublie_1030416_3260.html

(2) رابط المقال: <https://www.lefigaro.fr/livres/2008/04/17/03005-20080417ARTFIG00491-les-tribulations-des-auteurs-grecs-dans-le-monde-chretien.php>

(3) رابط المقال: https://www.liberation.fr/tribune/2008/04/30/oui-l-occident-chretien-est-redevable-au-monde-islamique_70708

quelques remarque sur le traitement معالجة تاريخ علم الفلك العربي من قبل سيلفان غوغنهايم de l'histoire de l'astronomie arabe par Sylvain Gouguenheim من خلاله أكد الباحث على التجاهل التام لحركة المخطوطات والكتب العلمية العربية وخاصة في علم الفلك في أوروبا العصور الوسطى من قبل غوغنهايم⁽¹⁾. وفي مقال آخر كذلك من قبل الباحث "لويس جاك بتايون Louis-Jaque Bataillon" وهو أحد أعضاء لجنة ليونين التي تضم مجموعة من الباحثين المتخصصة في نشر ونقد أعمال توما الأكويني، جاء الرد بعنوان: "حول ارسطو وجبل القديس ميشال، ملاحظات من قراءة Aristote et le Mont-Saint-Michel. Notes de lecture" فند صاحب المقال فرضية غوغنهايم المتمثلة في أن شخصية "جاك البندقي Jacques de Venise" أنه تمت الإشارة إليه في المخطوطات اللاتينية ثلاثة مرات على الأكثر وفي إحداها من خلال سطرين فقط حيث ذكر أنه يترجم من اليونانية إلى اللاتينية مباشرة ولكن لا وجود ولا أثر لترجماته التي يحتج بها غوغنهايم⁽²⁾. كذلك انتقد الكتاب والباحث من قبل الفيلسوف "كريستيان جامبي Christian Jambet" والمتخصص في الفلسفة اليونانية وفلسفة القرون الوسطى "ريمي براغ Rémi Brague" حيث طالباه بالتوقف عن النبش في نهاية القرن الحادي عشر ميلادي وبداية القرن الثاني عشر حينها كان التأثير العربي العلمي والفلسفي على النخبة الأوروبية آنذاك لا يمكن أن تتخلله الشكوك⁽³⁾.

7. خاتمة

عبر ثلاث لغات أوروبية أساسية بل تعتبر الأوسع انتشارا عالميا ألا وهي الإسبانية والفرنسية والإنجليزية ومن خلال الدراسات الأكاديمية برزت في الآونة الأخيرة دراسات مليئة بالتعصب العرقي القومي مغلفة بغلاف البحث العلمي وكذلك دراسات وأبحاث متلونة بلون الاستقلالية الفكرية وحرية البحث الأكاديمي وتحت عنوان الإكتشافات الجديدة غير المسبوقة، عملت كلها وبما أوتيت من قدرة وامكانية على صناعة الحجج والتعللات لإنكار أي دور للأندلس وللمسلمين الأندلسيين في بناء الحضارة العالمية ونقل الموروث الإنساني القديم للحضارات الشرقية العريقة وكذلك اليونان إلى أوروبا الغربية، بل اعتبر

⁽¹⁾Max Lejbowicz (éd.) L'Islam médiéval en terres chrétiennes : science et idéologie, Presses Universitaires du Septentrion, 2009, p 99.

⁽²⁾Ibid, p 333 .

كذلك في مقال صدر بجريدة النقطة Le Point عنوانه : أسرار جبل القديس ميشال- Jérôme Cordelier, Les mystères du Mont-Saint- Michel, Le Point, no 1872, 31 juillet 2008, p. 44 http://archive.wikiwix.com/cache/index2.php?url=http%3A%2F%2Fwww.lepoint.fr%2Factualites-societe%2Fles-mysteres-du-mont-saint-michel%2F920%2F0%2F2F2642691872 و عدل بتاريخ 31 جويلية 2008 و عدل بتاريخ 01 أوت 2008 عدد

⁽³⁾Chrétiens et Musulmans: quel terrain de rencontre commun? Le Figaro, 5 novembre 2008 .

والمقال متوفر على صفحة الويب على الرابط: https://www.oasiscenter.eu/fr/chretiens-et-musulmans-quel-terrain-de-rencontre-commun كذلك هناك مقال آخر لريمي براغ يؤكد على الترابط الثقافي بين المسلمين والمسيحيين في أوروبا خلال عصور ازدهار الأندلس عنوان المقال: إغريق، عرب، أوروبيون اقتراحات حول الجدال الدائر Rémi Brague, Grec, arabe, européen : à propos d'une polémique récente, Commentaire, vol. 31, no 124, hiver 2008-2009, p. 1181-1190 الأصلية على الرابط التالي: https://www.commentaire.fr/boutique/achat-d-articles/grec-arabe-europeen-a-propos-d-une-polemique-recente-8622

هؤلاء الكتاب الذين درسناهم من خلال هذا البحث أن الجنة الأندلسية وما عرفته من تسامح ديني وورقي اجتماعي وثقافي وسياسي وعلمي واقتصادي مجرد أسطورة وأكاذيب ودعايات، صنعها يهود أوروبا بغية استفزاز الغرب وإجباره على إدماجهم بشكل كلي خاصة بعد الاضطهاد والتشريد والتقتيل الذي عرفوه على يد النازيين، كما أن الاستكبار والتمركز حول الذات قاد بعض الباحثين إلى إنكار أي تأثير لأوروبا بما هو عربي إسلامي مهما كان نوعه ولو كان كلمة عربية في قواميس لغاتهم.

8. قائمة المصادر والمراجع

- ابن حزم وابن سعيد والشقندي (1968) فضائل الأندلس وأهلها، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط1، بيروت لبنان، دار الكتاب الجديد.
- الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام (1997) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أربعة مجلدات، تحقيق: إحسان عباس، بيروت لبنان، دار الثقافة.

9. Bibliography List

- Alejandro Garcia Sanjuan, Serafín FANJUL, Al-Andalus, l'invention d'un mythe. La réalité historique de l'Espagne des trois cultures, Cahiers de civilisation médiévale Xe-XIIe siècle, 243-2018 Varia, Éditeur Centre d'études supérieures de civilisation médiévale/Université de Poitiers.
- Charles Burnett; Tolède, le réveil des Latins, Les Cahiers de Science & Vie (n°043), 1998.
- Coloman Viola, Aristote au Mont Saint Michel, dans Raymonde Foreville (dir.), Millénaire monastique du Mont Saint-Michel, vol. 2: Vie montoise et rayonnement intellectuel, Paris, P. Lethielleux, coll. Bibliothèque d'histoire et d'archéologie chrétiennes, 1967 (réimpr. 1993).
- Dario Fernandez-Morera (2015) The Myth of the Andalusian Paradise: Muslims, Christians, and Jews under Islamic Rule in Medieval Spain, Wilmington, Delaware: ISI Books.
- Dye Guillaume. Les Grecs, les Arabes et les « racines » de l'Europe: réflexions sur «l'affaire Gougouenheim». dans: Revue belge de philologie et d'histoire, tome 87, fasc. 3-4, 2009.
- Farhat-Holzman, Laina (2016) "Dario Fernandez-Morera, the Myth of the Andalusian Paradise: Muslims, Christians, and Jews under Islamic Rule in Medieval Spain," Comparative Civilizations Review: Vol. 74: No. 74, Article 11.

- Jacques Verger, Les médecins de Salerne, Les Cahiers de Science & Vie (n°043), 1998.
- Max Lejbowicz (2009) L'Islam médiéval en terres chrétiennes: science et idéologie, Presses Universitaires du Septentrion.
- Sylvain Gouguenheim(2008) Aristote au Mont-Saint-Michel: Les racines grecques de l'Europe chrétienne, Paris, Seuil, coll. L'univers historique.